1. المعطيات الجغرافية والتاريخية لمنطقة الهامل:

1-1. الخصائص الجغرافية:

1-1-أ. الموقع الجغرافي للمنطقة:

تقع بلدة الهامل شمال الصحراء الجزائرية في الجنوب الغربي لمدينة بوسعادة تبعد عنها بـ 14 كلم على الطريق الوطني رقم 89 الرابط بين دائرة بوسعادة ودائرة عين الملح، تنتمي بلدة الهامل إلى السلسلة الجبلية أولاد نايل والّتي تكون بدورها مع سلسلة جبال الزاب والأطلس الصحراوي، كما يحدّها من الجهة الشرقية جبل سمساد الذّي تعتبر قمته أعلى القمم في جبال أولاد نايل يقدر علوها ب 1003 م، كما يحدّها من الجهة الغربية جبل عمران، ومن الشمال جبل الأخناق، أمّا من الجهة الجنوبية والجنوبية الشرقية فيحدها جبل الزرقاء، هذا الموقع الذي يتوسط الجبال جعل القرية على مقر شديد التضرس، بحيث تخترقها شعب كثيرة، كما يمرّ بالمدينة واد الهامل الذي يصب في شط الحضنة، تتميّز بأنّها تجمع بين خصائص الصحراء وميزات الشمال، حيث يخضع مناخها إلى عدّة عوامل منها الأمطار والرياح[1]، ويجري أسفل المنطقة واد كثير الينابيع، عذب الماء، وعلى ضفافه بساتين صغيرة فيها من شتى أنواع الثمار المعروفة بالمنطقة، ينبع وادي الهامل من كهف الطيور غرب الهامل بموازاة طريق الجلفة، ويصب بمعذر بوسعادة، أمّا المساحات الخاصة للأراضي الفلاحية خارج محيط السقي فلا تفي بحاجة السكان، ويبقى إنتاجها رهن الظروف المناخية لسقوط الكمية اللّازمة للأمطار، وسكانها يزاولون حرفا بسيطة، تعتمد في معظمها على الزراعة وتربية المواشي، ويضطرهم الحال في أغلب الأحيان إلى الهجرة بنوعيها سعيا وراء رزقهم، ولأنّ معظم أهل البلد كانوا يدرسون في الزاوية من حفظة القرآن الكريم المتفقهين في الدّين أمكنهم أن يحترفوا مهنة التعليم القرآني وتدريس الفقه، وإمامة النّاس في الصلاة

1. الحاج مزاري، **الهامل مركز إشعاع ثقافي وقلعة للجهاد والثورة**، ط 1، المطبعة العصرية، الجزائر، 1993، ص:07.

والتدريس في المؤسسات التعليمية وهو ما جعل الكثير منهم يختلطون بأهل البوادي والحواضر القريبة والنائية[1].

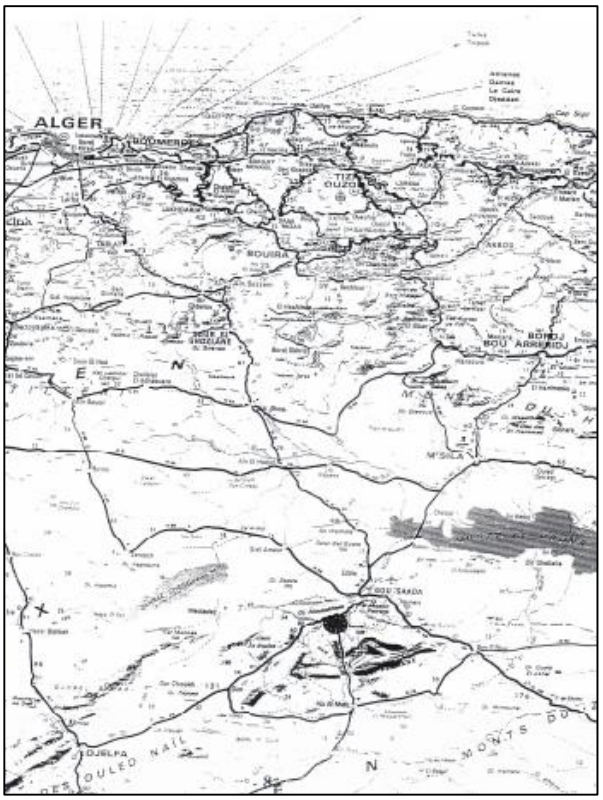

الخارطة رقم (01): موقع الهامل بالنسبة للجزائر العاصمة

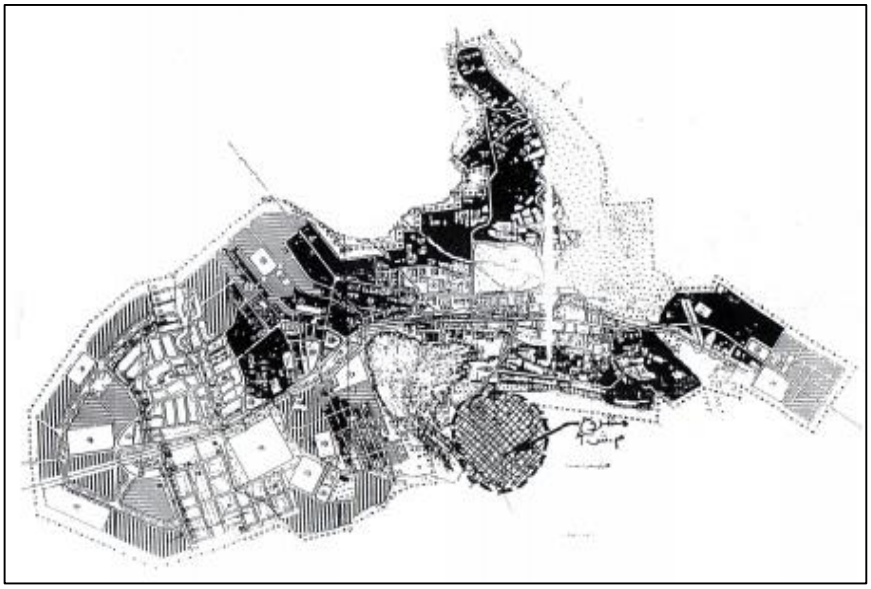

المخطط رقم (01): مخطط الموقع بالنسبة لمدينة الهامل

1. الحاج بونيف، **صفحات من تاريخ الهامل**، ط 1، دار الخلدونية، الجزائر، 2012، ص:21.

1-1-ب. لمحة جيولوجية:

تعتر ناحية بوسعادة أكثر إلحاقا لحوض الحضنة مع الأطلس الصحراوي ومنطقة الدراسة موجودة في الجانب المتضرس شمالا، والملامح العامة للمنطقة تميل أكثر لمميزات الهضاب العليا أي حادورات قصيرة مع انخفاضات مجزأة ومملوءة بالرسوبات[1].

1-1-ج. أصل تسمية المنطقة بالهامل:

أمّا عمارة المكان، فإنّ الغالب في التسميات الأولى للحواضر التّي وصلتنا يكتنفها ما يدخله الصوفية في عالم الكرامةّ، وما يراه معاصرون من قبيل الأسطورة ولا نملك إلّا أن نسلم لما بلغنا بالتواتر لأنّ الروايات الشفوية مصدرا من مصادر الخبر إن انعدم الأثر الكتابي القديم الذّي يؤرخ للحادثة كيف ما كان، بلدة الهامل واحدة من هذه المراكز التّي تناقل الرواة حادثة نشأتها[2].

ويورد الرواة قصتين هما:

الرواية الأولى: أن حجاجا نزلوا بعين الماء المسماة اليوم "عين التوتة"، فوجدوا غير بعيد منها جملا ضالا... وأخذت أحدهم سنة من النّوم، فرأى جدّه في المنام يقول له "يا عامر لا تفرط في الجمل الهامل" فقام من لحظته لينبئ رفقته أنّه ينوي المكوث بهذا المكان، فمن شاء أن يبقى معه فليفعل، ومن هنا تسمى سيدي أحمد المكان بالهامل، والجبل يتوسد قرية عمران، هذا ما رواه مرجع فرنسي قديم بعض الشيء استند فيه إلى أحد الرواة من أهل المنطقة[3].

---

1. محمد عبد الرؤوف قاسمي الحسني، **مؤسسة زاوية الهامل العلمية: المسار التاريخي والتحولات الهيكلية**، رسالة دكتوراه في علم اجتماع، جامعة الجزائر، 2006-2007، ص:67.
2. نفسه، ص:105.
3. وفاء بن علية، **زاوية الهامل وعلاقتها بالمقاومة الشعبية والثورة الجزائرية**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، 2007-2008، ص:44.

الرواية الثانية: وهي الأكثر تناولا تقول أن جماعة من الحجاج الأشراف الزهاد العلماء، كانوا في طريق عودتهم من البقاع المقدسة، يغدون السير إلى مواطنهم بجبال عمور، مقر سكناهم فداهمهم الليل في هذا المكان الذي كانت به عين ماء تأمها القبائل المجاورة، لتسقي منها، فصلوا العشاء وغرزوا عصيهم وناموا، ولمّا صلوا صبح اليوم الموالي وجد اثنان منهم أن عصيهما صارتا غصنين لشجرتي توت، مما أنبأهما أنّ عليهما أن يلقيا عصا الترحال بهذا المكان فأقاما فيه، على حين واصل غيرهما المسير، وبقي ينتظران الفأل الذي استقرّ رأيهما أن يكون فيه ما يؤذن بتسمية المكان، فسمعا مناديا ينادي بأعلى جبل عمران، الذي تتوسده القرية "أيا من رأى جملا هاملا" لعلّه كان ينشد جمله الذي أضله فاستقر رأيهما على أن تسمى القرية بالهامل، وهذان الحاجان الشريفان هما: سيدي أحمد بن عبد الرحيم وابن أخيه سيدي عبد الرحيم، اعتبر الحجاج ما حدث أمرا إلهيا وإذناً ربانياً لهما بالاستقرار وعمارة المكان، ورفع الجميع أيديهم إلى السماء متضرعين إلى الله بالدعاء راغبين إليه في أن يجعل هذا البلد آمنا مطمئنا عامرا بالدّين والعلوم، وما تزال شجرات التوت تعمر المكان وتضلل عين الماء التي نزل بها الحجاج شاهدا حيا على أنّ هذه القصة في الجزء الأكبر منها على الأقل ليست من نسج الخيال وإلّا بماذا نفسر وجود شجرات التوت في مكان يندر فيه تواجد هذا النوع من الشجر، ولا عُرف مثل هذا الشجر في الموطن الأصلي لسكان الهامل بعد عودتهم من البقاع المقدسة[1].

1-1-د. أصل سكان بلدة الهامل :

ينحدر حجاج الهامل وهم أوّل سكانها من أبي زيد ابن علي الشريف الحسني الذّي ينحدر منه غالبية أشراف المغرب الأوسط، فسيدي أحمد هو ابن عبد الرحيم بن عبد الله الكامل بن عبد الله بن أبي زيد بن علي بن موسى بن عيسى بن إدريس بن عبد الله الكامل

1. مقابلة مع مقدم الزاوية شويحة الحاج.

بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي ابن أبي طالب وأمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. [1]

يتضح من البناءات المحيطة بالعين أنّ العمارة قديمة فالطراز معروف في الحواضر الإسلامية القديمة، ويسهل على الباحث الخبير أن يحدّد تاريخه، وعلى الرغم ممّا أصابها من هجوم همجي للإسمنت شوّه صورة العمارة التّي كانت آية في التناسق، وأتلف ما كان يعتبر مفخرة تراثية، خاصّة تلك الشرفات والغرف التي تمرّ الطرقات تحتها في انسياب بديع... ذهب هذا وغيره تحت أطنان من الإسمنت، وفعل التصدّع والانهيار فعلته بعد أن هجر المساكن أهلها، ولكن الشواهد ما تزال تصارع الزمن، يذهب الأستاذ المؤرخ " علي دبوز" إلى القول: "بأنّ زاوية الهامل بنيت في القرن السادس هجري، لهذه المزايا في المكان آثار حفيد أبي زيد بن علي عبد الرحيم وأحمد ، الحلول فيه "الهامل" فبنيا فيه مسجد التوتة ومساكنهما في القرن السادس هجري"[2].

ولو اعتمدنا طريقة الأجيال لما ابتعدنا كثيرا عن هذا التاريخ، وحسب ابن خلدون كان العرب الرياح" وأحيانا قبائل "سليم" احتلوا الهضاب الذّي يمتد من الحضنة وذلك في مطلع القرن الثاني عشر، ولا شك أنّ هذه الصحاري نجد أصل قبيلة الشرفة بالهامل وفي ذلك الوقت لدى طلبة الهامل القناعة أن هذه المنطقة تأسست في نهاية القرن السادس عشر من قبل سيدي علي المنتمين إلى سيدي بوزيد وتذهب الروايات الشفوية إلى القول أنّ الهامل اقدم من بوسعادة، وتؤكد أخرى أنهما بنيتا في قرن واحد، والأقرب إلى الصواب أن بوسعادة اقدم وجودا من الهامل.

يبدوا أن بلدة شرفة الهامل لم تكن مستعمرة في سابق العصور القديمة، حيث لا توجد أي آثار لفترة الرومان فالفترة الرومانية تقف ببوسعادة والحضنة، وأن هذه المنطقة لم تحتل

1. تقرير حول زاوية الهامل القاسمية، أرشيف الزاوية (وثيقة غير منشورة).
2. الحاج بونيف، مرجع سابق، ص:35.

أيضا من قبل قبائل الوندال في القرن السابع الميلادي، وفي الوقت الذي كانت فيه الفتوحات العربية، أي ابتداء من 641م، نلاحظ أنّ هذه المنطقة احتلت من قبل الزيانيين حتّى غاية جبل عمور، وبدون شك من قبائل وبنو حماة وعربد، عرف المكان في هذه الناحية بأشراف الهامل، بمواصفاتهم السابقة الذكر، وهي مواصفات لا تعدوا الحق إن قلنا أن فيها ما يميزهم بعض الشيء عن سواهم من سكان حاضرة بوسعادة وما جاورها، غير أنّ هذا لم يكسب القرية مكانتها المرموقة وصيتها الذائع الذي جعل بعض الكتاب يصفها بمنارة المنطقة عموما إلى بعد أن شاد فيها الأستاذ محمد بن أبي القاسم زاويته العامرة [1].

2. نشأة الزاوية ومراحل تطورها:

2-1. موقع زاوية الهامل:

كانت تقع زاوية الهامل قرب القرية (الهامل) ونظرا إلى المدّ العمراني أمسى موقعها في الجزء الشمالي الشرقي للقرية، وتقع قرية الهامل في الجنوب الجزائري وتبعد عن العاصمة بـ 250كلم وعن مدينة بوسعادة ب 16 كلم من الناحية الشرقية للمدينة وتبلغ مساحة الزاوية 169.89كلم مربع[2].

1. محمد عبد الرؤوف الحسني، مرجع سابق، ص:115.
2. سيد أحمد ميسوم، **الزوايا بين الماضي والحاضر دراسة مونوغرافية لزاوية الهامل**، رسالة ماجستير في علم اجتماع جامعة الجزائر، بوزريعة، 2012/2011، ص:127.

2-2. تأسيس الزاوية ومؤسسها:

أسسها محمد بن القاسم الهاملي، وهو أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن ربيح بن عبد الرحيم الشريف الحسني المالكي مذهبا والأشعري اعتقادي والرحماني طريقة، من كبار رجال التصوف متطلع في علوم الفقه والتفسير والحديث وعالم بفنون اللغة العربية والمنطق والتاريخ.

ولد رحمه الله تعالى خلال 1239هـ الموافق لـ 1817م في الحامدية ببادية حاسي بحبح بولاية الجلفة، وحفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ اللغة العربية والدين في بلدته، ولما بلغ الثالثة عشر من عمره قصد زاوية سيدي علي الطيار بالقبائل الصغرى فأخذ العلم عن مشائخها لمدة عامين وانتقل إلى زاوية سيدي السعيد بن أبي داوالا قرب آقبو عام 1838/1252م، حيث أخذ عن مؤسسيها علوم الفقه والحديث، ودرس هذه العلوم وأجازه شيوخه فيها، وعاد الشيخ الهامل عام 1265هـ/1484م فتولى التعليم في قريته مدة تسع سنوات، وكان يتصل بالأمير عبد القادر عن طريق المراسلة، واجتمع به في ناحية التيطري بغية التحاقه بصفوف المقاومة تحت لوائه، فدعاه الأمير إلى تحمل اعباء التربية والتعليم وإعداد الأمة للجهاد في المقاومة والاستبسال ولتحقيق هذا الهدف نصحه بتأسيس زاوية لتحفيظ القرآن ونشر اللغة العربية والشريعة الإسلامية[1].

منذ عام 1271هـ/1854م كان الشيخ ينتقل مدة ثلاث سنوات بين قريته وزاوية الشيخ المختار بأولاد جلال للتعليم فيها، ثم أقام فيها معلما سنة كاملة استجابة لرغبة الشيخ المختار الذي لب منه أن يبقى عنده حتى يصلي عليه بعد وفاته، وعاد الشيخ إلى موطنه الهامل في

1. عبد المنعم القاسمي الحسني، **زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد (1962-1862)**، دار الخليل للنشر والتوزيع، ص:99.

مطلع شهر رمضان 1277هـ/1860م واستأنف التعليم فيها وشرع في بناء الزاوية عام 1279هـ/1862م[1].

الصورة رقم (02): صورة ملتقطة لمؤسس الزاوية الشيخ محمد بن القاسم الهاملي

(نقلا عن: مطبوعة مكتبة الهامل القاسمية)

3-2. المراحل التاريخية التي مرت بها زاوية الهامل:

أ. مرحلة التأسيس 1862م:

كما سبق ذكره فقد عاد الشيخ محمد بن أبي القاسم إلى موطنه ومدينته الهامل في مطلع شهر رمضان 1277هـ/1860م، واستأنف التعليم فيها ولقد تم بناء الزاوية وفتحها في شهر محرم 1280هـ/1863م، وهذا استجابة لما طلبه منه الأمير عبد القادر الجزائري لما

1. عبد المنعم القاسمي الحسني، مرجع سابق، ص:99.

اعيته الحرب مع المستعمر الفرنسي، وما نتج من تمزق في صفوف الأمير، تعلم بعد ذلك الأمير أنّ الشعب الجزائري يحتاج التوعية والتعليم أكثر حتى لا يكون عونا لجيوش الاحتلال، وذلك للحفاظ على هذه الأمّة وعلى دينها ومقوماتها وقيمها وعاداتها وإسلامها، وهذا لا يكون ولا يتم إلا ببناء المعاهد والمدارس والزوايا، واختاروا لها أنّ تكون في أماكن نائية وفي رؤوس الجبال حتى لا يداهمها العدو ويسهل التستر بأعمالها عن عيون الرقباء وعملاء الجيش الاحتلال[1].

أطلق الشيخ على الزاوية اسم المنطقة أيّ زاوية الهامل ولم تسمى باسمه كما هو معروف في الزوايا الأخرى التّي تنسب إلى الشيوخ المنشئين، وعرفت الزاوية في هذه المرحلة، ومنذ نشأتها إقبالا كبيرا من الطلبة لحفظ القرآن وتعلم العلوم الإسلامية فكانوا يأتونها من كلّ أنحاء القطر الجزائري، وبازدهار الزّاوية ازدهرت النواحي والجهات المجاورة لها.

فكانت الزاوية معهدا علميا يمتد التعليم فيه من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الثانوية، فنجد الزاوية في هاته المرحلة قامت بعدة أدوار مختلفة منها تعليم العلوم الشرعية من تحفيظ للقرآن وأحكام قراءته وتعليم الفقه وبقية العلوم الإسلامية الأخرى إضافة إلى تدريس اللغة العربية والعناية بالتربية الروحية وتزكية النفوس[2].

ب. زاوية الهامل أثناء الثورة التحريرية:

لقد كان شباب زاوية الهامل من أبناء هذه البلدة الطيّبة المجاهدة، وأبناء الأسرة القاسمية وأبناء الجزائر الوافدين إلى الزاوية لطلب العلم، وكان من بين هؤلاء نخبة ممّن لبّوا نداء الجهاد من هذه المنطقة، فالتحقوا بصفوف جيش التحرير الوطني جنودا وفدائيين ومناضلين، والواقع الذي يشهد به الجميع وفي مقدمتهم المجاهدين من قادة الولاية السادسة

1. محمد علي دبوز، **النهضة الجزائرية الحديثة وثورتها المباركة**، ج1، المطبعة التعاونية، 1999، ص:60.
2. نفسه، ص:61.

ومناضليها أنّ الزاوية كانت قاعدة الثورة منذ انطلاقتها في النّاحية وظلّت مركز إسناد لها بالمال والسلاح، وأمدّتها بنخبة من أبنائها وطلبتها خلال عام 1955 والمراسلات المحفوظة عندهم تثبت ذلك، والتّي كان يحررها قادة الثورة بالجهة، واشتهر أكثرهم في السنوات الأولى للثورة وكان أوّل شهيد في أولى المعارك التّي خاضها جيش التحرير الوطني على مشارف مدينة طاقين قرب قصر الشلالة هو الشاب نور الدين القاسمي الحسني[1].

ولقد شاركت زاوية الهامل بصورة مباشرة في الثورة التحريرية وذلك بإمدادها بالرجال والمئونة والسلاح والذخيرة أيّ كمركز لجيش التحرير، واستمرت الزاوية على هذه الحالة حتى الاستقلال إلى جانب دورها التعليمي التربوي ولكن بصورة أقل من المرحلة السابقة نظرا إلى أن أغلبية طلبتها التحقوا بالثورة[2].

ج. زاوية الهامل بعد الاستقلال:

بعد أن استعادت الجزائر حريتها واستقلالها وتمّ توقيف القتال أنشأ رجال الزاوية معهدا دينيا وعلميا، وأطلق عليه اسم المعهد القاسمي للمساهمة في إخراج البلاد من الجهل والتخلف الذي خيم عليها منذ الاحتلال الفرنسي ودفع عجلة التعريب، وتزويد المدرسة الجزائرية بالمربين المتشعبين بروح الوطنية والثقافة العربية الإسلامية ونشرها في الأمّة، وهذا بعد اجتماع وقع في جبل الزعفرانية كلّف الشيخ خليل القاسمي ببعث دور الزّاوية وأوّل عمل أقامته الزّاوية هو إيواء أبناء الشهداء[3].

1. الشيخ درام، **النظم التعليمية في الزوايا: زاوية الهامل أنموذجا**، مذكرة ماجستير، علم اجتماع، جامعة سطيف، 2013/2012، ص:109.
2. نفسه، ص:109.
3. وفاء بن علية، مرجع سابق، ص:95.

توالت بعد ذلك الأحداث وتتابع على تسيير وتنظيم الزّاوية والمعهد إلى أنّ رجع الشّيخ الخليل القاسمي سنة 1987 من باريس، وأخذ زمام التسيير والتنظيم للزّاوية بعد عملية انتخابية بين الأسرة القاسمية، وعين بعد هذه العملية على رأس الزاوية في 13 أوت 1987م.

بقيت الزاوية محافظة على نفس الطريقة والبرامج السابقة لتحفيظ القرآن الكريم وتجويده وتعليم مبادئ اللّغة العربية وبعض العلوم الشرعية، أمّا الفترة الممتدة من 1988إلى 1992م استعادت الزّاوية نشاطها في التعليم والتربية حيث أعيد ترميم مساكن الطلبة ومسكن الشيخ والضيوف وهذا كلّه لاسترجاع مكانتها السابقة في التعليم والتربية.

ولكن نظرا للتدهور الأمني الذي شهدته البلاد بعد 1992م بما يعرف بالعشرية السوداء، وعرفت الزّاوية على غرار الزّوايا الأخرى تراجعا كبيرا في أداء مهمتها ممّا أدّى إلى تقلّص عدد الطلبة الملتحقين بها والمتمدرسين فيها، حيث يصل عددهم على 30 طالب سنويا، وبعد وفاة الشيخ خليل القاسمي رئيس الزاوية سنة 1994م خلفه من بعده الشيخ المأمون القاسمي الذي مازال على رأس زاوية الهامل إلى يومنا هذا[1].

3. بوادر الاهتمام بالمخطوط:

اعتنى مؤسس الزاوية باقتناء وشراء الكتب العلمية، فخصص لها مسئول يشرف على تسييرها ويعتني بصيانة مخطوطاتها، ولقد بيّنت المراسلات التّي تلقاها الشيخ من تونس والمشرف العربي بخصوص شراء الكتب وهي كثيرة تدّل على أنّ مؤسس الزّاوية لم ينقطع عن البحث والمعرفة للجديد في دور النشر والطبع بالمكتبات مغربا ومشرقا، ففي رسالة أرسلها من تونس عاشور بن محمد يخبر بلقائه مع الشيخ الشاذلي بن حيباش الذي زفّ له خبر ولادة ابن الشيخ في الحجة الحرام منذ ثلاثة أشهر ويقول صاحب الرسالة لم يخبر بذلك... تعهّد بكتابة قصيدة ويطلب من شيخه أن يخبره باليوم والوقت حتّى يتسنى له ضبط

1. وفاء بن علية، مرجع سابق، ص:96.

قصيدته، تضمن تاريخ ولادته لتبقى لنجل السعيد يعرف تاريخه ونشأته ... ويذكر كذلك أنه التقى بالسيد مصطفى من سادة الدلسي، وأنّه قادم لزيارة الهامل بعد تسعة أيام، فظهر لي أنّ أرسل الكتب معه في صندوق، وحفظها غاية فيه وتسميره عليها من غير أن يعلم بأعيانها وتسميتها وغايّة ما يعرف أنّها كتب لا غير وظهر أنّ استصحابها أحسن بحيث لا يركب إلّا والصندوق معه ولا ينزل إلّا كذلك... ويخبر الشيخ عن المشاحنة التي أجراها مع بائع الكتب ويخبره أنّه تمّ توفير أربعمائة فرنك على كتب شرح الأحياء ومسلم وشرحي ورد السحر الكبير والوسيط.

وفي رسالة أخرى بتاريخ 21 ربيع الأول 1309هـ يؤكد فيها للشيخ إرسال الكتب التي طلبها منه وتشمل على إثنتي عشر سفر ويخبره أنّه أرسلها محمولة في صندوق أخضر مذكور تفصيله في جواب، "ودفعت مفاتيحه على حامل الكتب يدفعه لسيادتك فهو العالم الفاضل الموثوق الأديب والماهر والكاتب والناشر...العلامة السيد مصطفى بن سادات القسنطيني صاحب هدية التسولي، وقد قصد إلى زيارة جنابك العظيم على خلوص اعتقاد وقلب سليم ونيّة التلمذة إلى سيادتك والخدمة لعظيم حضرتك وأخذ عهدك الوافي والتلقين لوردك الصافي والنسبة عليك والحسبة عليك والمثول بين يديك والتردد حواليك والطواف برحابك، والوقوف ببابك الذّي هو باب الله عزّ وجلّ ورسوله الكريم عسى أن يحظى بقبوله ويتحقق سبوله ويبلغ لمأموله بالدخول في قومك وجميع إخواني، فيرجع بالمن والتهاني"[1].

تبين الرسالة مدى أهمية العناية وصعوبة اقتناء الكتب من خارج الجزائر ممّا تطلب أن يعين الشيخ أفراد متخصصين من مستوى علمي رفيع مثل ما تشير إليه الرسالة، أنّه يقوم بوظيفة الولاء لشيخه ويحافظ على أسراره ويكون القائم بأعماله خارج الجزائر مثل ما تعمل

1. وفاء بن علية، مرجع سابق، ص:97.

به حديثا القنصليات العامة كما يتم اختيار حامل الكتب بنفس المواصفات العلمية والأخلاقية[1].

تحتوي المكتبة على كل المخطوطات التّي تعود للشيوخ القائمين على الزّاوية وحتّى المدرسين، وتضم مكتبة الزّاوية مجموعة من المخطوطات تقدر بحوالي ألف مجلد، نشرت فهرسة لإثنين وخمسين عنوانا مهما بعناية المستشرق رينيه باسييه عام 1897م[2].

تضم المكتبة القاسمية فضلا عن المخطوطات مجموعة من المطبوعات الحجرية التي تكفل شيوخ الزاوية بطبع ونشر عدة كتب أهمها:

"المنح الربانية" للقسنطيني، طبع في تونس عام 1890 والزهر الباسم للقاسمي" طبع في تونس عام 1891م، وكما ساهموا وساعدوا في نشر وتحقيق كتب من بينها: "توهين القول المبين للديسي، طبع في الجزائر، "البستان في ذكر علماء تلمسان" لابن أبي مريم تحقيق الأستاذ ابن أبي شنب طبع في الجزائر عام 1908 "منار الأشراف" للحنفي طبع في الجزائر 1914م "ترتيب المدارك للقاضي عياض" تحقيق ونشر دار السعادة المغرب 1952.

بالإضافة إلى ذلك تحتوي المكتبة على نسخة نادرة من حاشية الطبية على الكشاف، التّي تحدث عنها الزركلي بأنّها مخطوطة نادرة مكونة من جزئين كلّ منها تحتوي على أربعة أجزاء عثر عليها في المكتبة الظاهرية بسوريا، والجزء الآخر في الخزانة الملكية بالمغرب، والجزء الرابع موجود بزاوية الهامل ويرجع تاريخ النسخة إلى سنة 750هـ، وهو من أقدم المخطوطات الموجودة بالزاوية[3].

1. محمد رؤوف قاسمي الحسني، مرجع سابق، ص:431.
2. علي عثمان، خالد قزران، **أوضاع طلبة الجلفة بالزاوية القاسمية في الهامل (1962-1900م)**، مذكرة ماستر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجلفة، 2014-2015، ص:34.
3. نفسه، ص:35.

تحتوي المكتبة القاسمية على مجموعة من التحف ممثلة في المصاحف المكتوبة بماء الذهب، وتتميز بزخرفتها الرائعة وكذلك هناك مخطوطات مكتوبة بخط يد مؤلفيها، منها مجموعة كبيرة من المخطوطات نسخت من طرف الطلبة بالزّاوية نقلا عن نسخ مخطوطة ونقلت أيضا عن نسخ مطبوعة، وهناك مخطوطات لمؤلفين مجهولين وهي كلها محفوظة بمكتبة الزاوية، والذّي أكدّ لنا أمين المكتبة أنّه غير مسموح باستعمال المخطوطات والكتب للجميع بل هو مقتصر على الأساتذة ومن يقوم بإلقاء الدروس في مختلف المستويات، وكذلك الباحثين الجامعيين وغيرهم مع مراقبة دائمة أثناء قراءة القرآن بالإضافة إلى منع الإعارة[1].

كما تضم المكتبة مجموعة من الوثائق والرسائل الواردة من أعلام العالم الإسلامي إلى شيوخ الزّاوية ولقد تكفل شيوخ الزاوية بطباعة ونشر عدّة كتب واقتنائها، ونبدأها من الشيخ المؤسس للزاوية الشيخ محمد بن أبي القاسم الذّي كان مولعا باقتناء الكتب ولعّل هذه الميزة غرست فيه من الصغر، حيث أنّ الشيخ ورث كما هائلا من الكتب عن جدّه عبد الرحيم الذّي كان من علماء عصره، كما أنّ تنقل الشيخ عبر العديد من الزوايا سواء في منطقة جرجرة أو المناطق الجنوبية من البلاد وإطلاعه على مكتباته جعلته يدرك أهمية وجود الكتب داخل الزاوية وأعطاها اهتمام كبير[2].

وفي هذا الإطار كان شيخ الزاوية يدفع الأموال للحجاج ليقتنوا له كتبا في طريق عودتهم بعد أداء مناسك الحج، خاصّة من مصر إن كانت تتوافر المطابع بكثرة، مع أنّ التقليد الذي كان سائدا في المنطقة أن الحجاج قبل ذهابهم لأداء مناسك الحج ينطلقون من الزّاوية وعند عودتهم ينزلون بها قبل الذهاب إلى أهاليهم، بالإضافة إلى هذا كان الشيخ

1. مقابلة مع أمين المكتبة، دحية عبد الله .

2. طيب جاب الله، **الدور الاجتماعي التربوي لزاوية الهامل في المجتمع الريفي**، مذكرة ماستير، قسم علم اجتماع جامعة الجزائر، 2006-2007، ص:152.

المؤسس إذا سمع بوجود كتاب عند شيخ آخر أو زاوية أخرى يقوم باستعارته ثمّ يكلف مجموعة من الطلبة اختيروا لحسن خطهم ويكلفهم بإعادة نسخه، وإذا لم يتمكن من استعارته يرسل مجموعة من الطلبة الخطاطين من أجل نسخه، وإذا لم يستطع الحصول على ذلك الكتاب يرسل مجموعة من الطلبة محملين بهدايا إلى الشيخ صاحب الكتاب، فيمكثون عنده مدّة معيّنة يقومون خلالها بنسخه، وهذا ما أدّى إلى وجود العديد من المخطوطات التّي نسخت في الأصل عن كتب مطبوعة، فيمكن أن نعرف مصدر المخطوطات حسب نوع الخط فالخط المغربي هو الذّي كان يستعمل في الكتابة في الزاوية، وإذا وجدت مخطوطات بخطوط أخرى غير الخط المغربي فهي خارج المنطقة أو من المشرق العربي يعود أصلها[1].

1. محمد الحاج محمد، **الزهر الباسم في ترجمة الإمام سيدي محمد بن أبي القاسم**، المطبعة التونسية الرسمية، تونس، 1308، ص:47.

الرمز	الموضوع	العدد المفهرس	المجموع	النسبة المئوية
أ	المصاحف التفسير أحكام التلاوة إعراب القرآن	31 42 09 10	92	11.42
ح	الحديث شرح الحديث مصطلح الحديث	18 45 07	70	08.69
ف	الفقه أصول الفقه	261 33	294	36.52
ت	التاريخ السير التراجم	08 24 12	44	05.46
ص	التصوف	94	94	11.67
و	التوحيد المنطق	30 24	54	06.70
ط	الطب الفلك الحساب	03 11 08	22	02.73
ن	النحو البلاغة المعاجم الأدب	48 15 07 65	135	16.77
	المجموع	805	805	100

الجدول رقم (01): تعداد المخطوطات المفهرسة بالمكتبة القاسمية (زاوية الهامل)

(نقلا عن: أمين المكتبة دحية عبد الله)